زفـــرة[1]

[.. فيها شجن، وتجلد، وفيها يكاد الشاعر يرثي نفسه نظمت في ٢٧ / أغسطس/ آب ١٩٥٥].

جـمـالُـكِ يَـبْـهَـرُ فَـنَّـانُـهُ وسـحـرك تـقـهـر ألـوانُـهُ
فـلو أن دَيْـراً مـررتِ بـه لـمـا هجـر الـحُبَّ رهـبـانُـه
نـظرتُ إلى شـادنٍ كـالـدمى قـد اهـتـزَّ من مشيـةٍ بـانُـه
فسـاءلت نـفسيَ في حيـرةٍ: أقـد هجر الـرملَ غـزلانـه؟
تمشَّى الهـوى في دمي صارخاً وألـهـبـت الـقـلبَ نـيـرانـه
وأيـقظ فـيـه ضـرامَ الـحـنـيـن فـتـيُّ الـشـبـاب وريـعـانـه
ويـغـريـك بـالـهـجـر ذاتَ الـدلالِ خـضـوعُ الـفـؤاد وإذعـانـه
فـرفقـاً بقلب صـريـع الأسى كـفـاه الـزمـان وعـدوانـه
ألـم تـعـلمي أنـه واتِـري[2] ومـا انـفـكَّ تـنـزل أحـزانـه
لـبـثـتُ عـلى ريـبـهِ صـابـراً يُـجَـرِّعـنـي الـمـرَّ خـذلانـه
كـتـمـتُ الـشـكـاةَ عـلى أنـهـا لـرَاحَـةُ قـلبـي وسـلوانـه
وإنـي تـحـمـلت مـا لا يـطـا ق لنقتـلَ ذا الحقد أضغـانـه
وأُمـسـك عـيـنيَّ أن تـدمـعـا وفي القلب قـد ثـار بـركـانـه

---

(١) وفي المجموعة الأخيرة لم يكن إلا خمسة أبيات وهي الأبيات الأخيرة ابتداء من (دفنت الأسى). [المحقق].

(٢) واترى : من وتر الرجل، أي أفزعه، وأصابه بمكروه.

أقول له خشيةً الشامتين : تجلَّدْ فللمجدِ أثمانهُ
وذو الجرح إن شاء إخفاءَه ففي ساكب الدمع إعلانه
ويا هر مهلاً فلستُ الذي تلين لدى الخطب عيدانه
ورُبَّ جوادٍ كبا في السباق ولم يُحرز السبق أقرانه
وأكثر ما أغتدي واثقاً بنفسي وللكرب طغيانه
وإني بها مؤمنٌ في الخطوب إذا غيريَ أنْهَارَ إيمانه
دفنت الأسى همِّيَ حنايا الفؤاد فبرَّحَ بالقلب كتمانه
وصيرتُ هيَ جارَ الضلو ع فضجَّت من النار جيرانه
حزنتُ على أملٍ باسم يكاد يُهَدَّم بنيانه
على صادحٍ غردٍ أصبحت تصاغ من الشجو ألحانه
على قَبَسٍ مُؤْذِنٍ بالخمود وقد فاض بالنور وجدانه
ويُعرف قدر الكميِّ الأغر إذا ما خلا منه ميدانه
وإن الزمان كما تعلمين يموت ولم يُرْوَ ظمآنه
يلين فتُنسى إساءاته ويقسو فينُكَر إحسانه
وقد علم الدهر أنِّي الغداةَ على مذبح المجد قربانه
مقادير تجري بأحكامها وما ينفع العبد كفرانه

* . * . * . * . *